



# النداء الضفي

تأليف: محمد الحديدي

داروتد السولاف للنشر والتوزيع

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب : النداء الخفي

تأليف : محمد الحديدي

تصميم الغلاف : بسمة مجدي

تصميم داخلي وتنسيق : ندي ممدوح

تذكر أنك قرأت هذا على دار

كتب دار وتد



الفصل الأول:  
اللقاء مع الظل



كان الصمت يلف المكان، ولكن بدا وكأنه يخفي همسات غير مسموعة، أصوات خافتة تتلاشى في عمق الليل، ليلى بشعرها المنسدل على كتفيها ووجهها الذي بدت عليه آثار يوم شاق، كانت وحيدة في هذا الزقاق الضيق، الهواء البارد يلامس بشرتها، لكنه يحمل معه شيئاً غريباً، إحساساً بأنها ليست وحدها.

تقدمت بخطوات مترددة، متفحصة كل زاوية من المكان، بدا الزقاق وكأنه أطول مما تذكره، أو ربما كانت حواسها تخدعها بسبب التعب، توقفت على الجدار المتهاك أمامها، لفت انتباهها نقشٌ لم تره من قبل، الكلمات بدت كأنها حفرت في الحجارة، لكنها كانت تشع بوهج باهت يكاد لا يُرى:

**"كل قصة تبدأ بظل، وكل ظل يحمل مفتاحاً، لكن احذري،  
المفتاح ليس لكل الأبواب."**

شعرت ليلي بوخز في صدرها، كأن الهواء أصبح أثقل، لم يكن للنقش أي معنى، لكنه حمل معها شعورًا غريبًا، كيف ظهر هذا النقش هنا؟ ولماذا تشعر وكأن الكلمات تُكلمها؟

قبل أن تتمكن من فهم الأمر، تسلل إلى رؤيتها ظلٌ غير مألوف، كان يتحرك بخفة على الجدار، أطول من أي شخص طبيعي، مشوهًا، وكأنه يرقص على إيقاع خفي، نظرت حولها، متأكدة من أنها وحدها في الزقاق، لكن هذا الظل لم يكن له صاحب، تراجعت خطوة إلى الوراء، وصوتها يرتعش وهي تنطق:

**"مَن هناك؟!"**

لكن الرد جاء على هيئة صدى عميق، كأن المكان نفسه يُجيبها، الرياح تصفر في الأزقة، لكنها لم تكن وحدها، الظل ازداد وضوحًا، وأخذ يقترب منها ببطء، كأنما يتغذى على خوفها، ثم جاء الصوت، غامضًا كأنه ينبع من قلب الظلام:

**"القصة التي تخافينها تنتظرك، والمفتاح في يدك، فقط احذري من الباب الخطأ."**

تصلب جسد ليلي، وكأنها تجمدت في مكانها، كلمات الصوت تكررت في عقلها، لكنها لم تستطع أن تفهمها، كيف تكون القصة لها؟ وما المفتاح الذي يتحدث عنه؟

قبل أن تختفي الكلمات في الهواء، انقشع الظل كدخان تلاشي مع الريح، في نفس اللحظة، سقطت ورقة عند قدميها، وكأنها

ظهرت من العدم، انحنت؛ لتلتقطها، يداها ترتجفان، الورقة كانت مصنوعة من جلد قديم، عليها رموز معقدة أشبه برسوم كائنات غريبة وأرقام غير مترابطة، لكن وسط هذا كله، كانت هناك كلمة واحدة واضحة كأنها كتبت لها فقط:

### "البداية."

نظرت ليلي مرة أخرى نحو الزقاق، شعرت بأن شيئاً ما قد تغير، الهواء نفسه أصبح مختلفاً، أثقل، وكأنها عبرت إلى مكان آخر دون أن تدرك، نظرت إلى الورقة مجدداً، وعرفت في أعماقها أن هذه الليلة لن تكون كأى ليلة مرت بها.

هذه كانت البداية، لكنها لم تكن تعرف أن لكل بداية ثمناً يجب دفعه.



---

الفصل الثاني  
الورقة الغامضة



تسارعت أنفاس ليلي، وعيناها تمسحان الزقاق المظلم بحثًا عن مصدر الصوت، كان كل شيء حولها ساكنًا، لكن الصمت نفسه بدا مشحونًا، كأنه يخفي شيئًا يستعد للظهور، تحسست كتفها حيث شعرت بتلك اليد الباردة، لكن لم يكن هناك شيء، أخعت نفسًا عميقًا وحاولت السيطرة على ارتعاش يديها، قررت ألا تترك الخوف يسيطر عليها، عليها أن تعرف الحقيقة خلف هذه الورقة.

خطت خطوات سريعة نحو مخرج الزقاق، متجاهلة الإحساس الثقيل الذي يضغط على صدرها، عندما وصلت إلى الشارع الرئيسي، كان الضوء الخافت من أعمدة الإنارة يمنحها بعض الطمأنينة، فتحت حقيبتها بيد مرتجفة وأخرجت الورقة مجددًا، حاولت قراءة العبارة المكتوبة، لكن الحروف بدت وكأنها تختفي تدريجيًا.

**"ماذا يعني هذا؟" تمتمت لنفسها، محاولة فك اللغز.**

في تلك اللحظة، انطفأ ضوء العمود القريب منها فجأة، ثم الذي يليه، الظلام يقترب منها بخطوات ثابتة، كأنه يطاردها، سمعت صوتًا جديدًا، صوت نقر منتظم، كأنه عصا تضرب على الأرض، التفتت نحو مصدر الصوت، ورأت ظلًا طويلًا يمتد على الأرض، أطول مما يمكن أن يكون طبيعيًا.

"من هناك؟!" صرخت ليلي، لكن صوتها ارتد في الفراغ، لم يجبها أحد.

بدأ الظل يقترب منها، وبدا كأنه ينبض بالحياة، يتحرك بتعرجات غريبة، شعرت بأن قلبها يكاد يقفز من صدرها، أمسكت الورقة بقوة، وكأنها حبل النجاة الوحيد، لكن شيئاً غريباً حدث، الورقة بدأت تبعث وهجاً خفيفاً! وكأنها تستجيب لوجود الظل، شعرت ليلي بشجاعة غريبة، رفعت الورقة أمامها، والرموز عليها بدأت تتوهج بشدة، تقدم الظل نحوها أكثر، لكن عندما لامس ضوء الورقة، تراجع فجأة، وسمعت صوتاً مشؤوماً كأنه صرخة مكتومة، العبارة على الورقة تغيرت مرة أخرى، وأصبحت تقول:

"المفتاح معلق بين الضوء والظلام، لا تخافي من السير في المنتصف."

بقيت ليلي واقفة في مكانها، مشدوهة من التغيرات المتسارعة، لكنها أدركت شيئاً واحداً: ما يحدث ليس صدفة، هذه الورقة، والظلال، والرسائل الغامضة، كلها مرتبطة بشيء أعظم، شيء لم تكن تتوقع أن تكون جزءاً منه، لم يكن أمامها خيار سوى المضي قدماً، حتى لو كان ذلك يعني مواجهة ظلام لا تعرف نهايته.

الفصل الثالث

الباب المفتوح

كانت ليلي تسير بخطى سريعة، أنفاسها متقطعة وعقلها غارق في دوامة لا تنتهي من الأسئلة، الورقة الغامضة داخل حقيبتها بدت وكأنها أثقل من وزنها الحقيقي، وكلمات النقش الأخير تردد صداها بلا توقف:

### "احذري من الأبواب المفتوحة."

لكن ماذا يعني ذلك؟ وأي أبواب تُقصد؟

حين وصلت إلى شارعها أخيراً، انتابها شعور غريب، كانت الأضواء خافتة أكثر من المعتاد، وكأن الظلام ذاته يلتف حول المصابيح، محاولاً ابتلاعها، كان الهواء مشبعاً برائحة لم تستطع تحديدها، خليط غريب بين الرطوبة ورائحة رماذ قديم، عندما اقتربت من باب منزلها، توقفت فجأة، الباب كان مفتوحاً! وقفت متجمدة مكانها، تحديق فيه بعينين متسعيتين، لم يكن من عادتها ترك الباب مفتوحاً، كل شيء في الداخل بدا وكأنه ينذر بوجود شيء خاطئ، شيء ينتظرها خلف هذا الإطار المظلم، دفعت الباب ببطء؛ خشية أن تكشف عن سر لا تريد معرفته، لم يصدر الباب أي صوت، وكان المفصلات قد توقفت عن الشكوى في حضرة هذا الصمت الثقيل، خطت إلى الداخل، وكل شيء بدا طبيعياً للوهلة الأولى، الأثاث في مكانه، المصابيح تضيء بخفوت، لكن الجو كان ثقيلاً، مشبعاً بهواء خانق، وكان المنزل نفسه يحتبس أنفاسه، خلعت حقيبتها ببطء،

وضعتها على الطاولة وأخرجت الورقة الغامضة، جلست تحت ضوء المصباح تنظر إليها بحذر، لاحظت أن الرموز المتراقصة التي كانت تشغل الورقة سابقًا بدأت تتلاشى ببطء، تاركة خلفها خطوطًا متقاطعة، عندما ركزت النظر، أدركت أنها خريطة، لم تكن واضحة تمامًا، لكنها أشارت إلى مكان بدا مألوفًا، صوت خافت من الغرفة المجاورة قطع أفكارها، كان أشبه بجرش خفيف أو خفق أجنحة، تجمدت في مكانها، وحين استجمعت شجاعته، تحركت بخطوات مترددة نحو الصوت، دفعت باب الغرفة بحذر شديد، لتجد... لا شيء، كانت الغرفة فارغة تمامًا، لكنها شعرت أن شيئًا ما كان هنا منذ لحظة، انتبهت إلى النافذة المفتوحة، وعلى حافتها طائر أسود صغير، يحدق بها بعينين لامعتين كالجمر، وقفت تحديق به لوهلة، لكنه طار فجأة، تاركًا خلفه ريشة سوداء صغيرة، اقتربت ببطء، التقطت الريشة بين أصابعها، لكنها شعرت بوخز غريب، نظرت إلى يدها لتجد أن كلمة قد ظهرت فجأة على جلدها، وكأنها حُفرت بأداة غير مرئية:

### "اتبعي الخريطة قبل أن يُغلق الباب الأخير."

تسارعت أنفاسها وهي تحديق في يدها، لم تفهم المعنى تمامًا، لكن إحساسًا داخليًا دفعها لتصديق أن الوقت يدهمها، شيء ما، أو ربما شخص ما، كان يقودها نحو مكان محدد



الفصل الرابع:  
الطريق إلى المجهول



قضت ليلي ليلتها تحديق في الخريطة التي تكوّنت على الورقة الغامضة، الخطوط كانت ضبابية، بالكاد تُميز، لكنها أشارت بوضوح إلى أطراف المدينة القديمة، حيث الأزقة الضيقة والمباني التي هجرها الزمن.

مع أولى خيوط الفجر، جمعت حاجياتها: الورقة، الريشة السوداء، وحقبية صغيرة تحتوي على ما يكفيها إن طال الطريق، قلبها يخفق بتسارع، كان مزيجًا بين الخوف والفضول، كلمات النقش الأخيرة لم تفارق ذهنها: "اتّبعي الخريطة قبل أن يُغلق الباب الأخير."

خرجت من المنزل، وشيء ما في الجو كان مختلفًا، الضباب الكثيف غطى الشوارع، والهواء كان مشبعًا برائحة غريبة، كأنها مزيج من التراب والرطوبة والذكريات القديمة، بدا وكأن المدينة نفسها تتحول، أو أن عينيها بدأت تريان ما لم تره من قبل، قادت الخريطة خطواتها نحو شارع لم تعده من قبل، شارع مهجور يعج بالصمت والرهبة، المنازل القديمة التي تصطف على الجانبين كانت أشبه بأشباح منسية، نوافذها المكسورة تحديق فيها كعيون مهجورة.

توقفت عند بوابة حديدية ضخمة، صدئة، بدت وكأنها صامدة أمام الزمن والعابرين، على سطحها نقش جديد لم يكن موجوداً من قبل:

**"ما تخشاه سيُطاردك، وما تواجهه سيحركك."**

شعرت ليلي بدافع غريب يدفعها لفتح البوابة، وكأن شيئاً داخلها يعرف أن ما وراءها قد يكون مفتاح الإجابة، دفعتها ببطء، فأصدرت صوت أنين عالٍ، وكأنها تحتج على دخولها.

خلف البوابة، امتد ممر مظلم، مضاء بضوء خافت لا يُعرف مصدره، أرضية الممر كانت مرصوفة بحجارة شكلت دائرة كبيرة، وفي وسط الدائرة كانت هناك مرآة قديمة، إطارها المزخرف حمل نفس الرموز التي كانت على الورقة، تقدمت ليلي نحو المرآة، في البداية، كان انعكاسها عادياً، لكن سرعان ما بدأ يتغير، عيناها صارتا مظلمتين كأنهما فراغ، وظل خلفها أخذ يكبر ببطء، يزحف نحوها، جاء الصوت مجدداً، لكنه كان أوضح وأكثر قرباً هذه المرة:

**"المرآة تحمل الإجابة، لكن عليك أن تختاري: هل تنظرين إلى حقيقتك، أم تديرين ظهرك لها؟"**

شعرت ليلي برجفة تسري في جسدها، لكنها لم تتراجع، تقدمت خطوة أخرى حتى أصبحت على بُعد أنفاسٍ من المرآة، فجأة، انعكس مشهد مختلف تماماً: غرفة قديمة مضاءة بشمعة وحيدة، وسط الغرفة طاولة خشبية بسيطة تحمل كتاباً مغلقاً، على غلافه نفس الرموز الغامضة، مدّت يدها بتردد نحو سطح المرآة،

حالما لامست أطراف أصابعها الزجاج، شعرت بوخزٍ حادٍ جعلها تسحب يدها بسرعة، نظرت إلى يدها لتجد الكلمات تظهر على المرأة بخطٍ عريض، متوهجة كالنار:

**"لا تلمسي المفتاح إلا إذا كنتِ مستعدة للباب الأخير."**

تراجعت خطوة إلى الوراء، لكن قلبها ظل مشدودًا للمرأة، ماذا يعني الباب الأخير؟ وما المفتاح الذي يتحدثون عنه؟ شعرت أن كل ما مرت به كان يقودها إلى هذه اللحظة، لكن هل هي مستعدة للمواجهة؟  
القرار كان واضحًا أمامها، لكنه حمل وزنًا هائلًا من المجهول.



---

الفصل الخامس  
الباب الأخير

---



وقفت ليلى أمام المرأة، أنفاسها تتسارع وعقلها يفيض بالأسئلة التي لا تجد لها إجابة، الكلمات التي ظهرت على سطح المرأة "لا تلمسي المفتاح إلا إذا كنت مستعدة للباب الأخير" كانت كتحدير يثقل كاهلها، لكنها شعرت أنه أيضًا نداء يدعوها للمضي قدمًا، مدت يدها ببطء نحو المرأة، في تلك اللحظة، راودها شعور غريب، وكأن شيئًا بداخلها يحاول منعها، بينما شيء آخر يدفعها للمواجهة، كان القرار أصعب مما تخيلت، لكن فضولها انتصر على خوفها، ما إن لامست أطراف أصابعها سطح المرأة حتى شعرت بتيار بارد يتدفق في عروقها، تلاشى كل شيء من حولها في لحظة، الضوء خفت تدريجيًا حتى غمرها الظلام، عندما استعادت وعيها، وجدت نفسها أمام باب خشبي ضخم، يبدو وكأنه قديم قديم الزمن نفسه، كان الباب محفورًا برموز غريبة مألوفة، تلك التي رأتها على الورقة وعلى المرأة، في مركز الباب، كان هناك قفل دائري، وبدا واضحًا أن الورقة التي بحوزتها هي المفتاح، سمعت الصوت الغامض مجددًا، لكن هذه المرة كان أقرب وأكثر وضوحًا:

**"كل الإجابات التي تبحثين عنها وكل المخاوف التي تهربين منها تنتظرك خلف هذا الباب. القرار بيدك الآن."**

ارتجف قلبها، لكن قوة داخلية دفعتها لوضع الورقة في القفل، استدارت الورقة داخل القفل، ومعها بدأ الباب يفتح ببطء، كان الصوت الصادر من الباب أشبه بأنين طويل، وكأنه يعبر عن

عمره الطويل أو عن العبء الذي يحمله، ما إن عبرت ليلي العتبة حتى وجدت نفسها في غرفة واسعة تسبح في ضوء شاحب لا يُعرف مصدره، وسط الغرفة كانت هناك طاولة خشبية، وعلى سطحها كتاب قديم مغلق، نفس الكتاب الذي رآته في انعكاس المرأة، اقتربت بخطوات بطيئة، كل خطوة كانت تثقل كاهلها بشعور من الرهبة، عندما وصلت إلى الطاولة، رأت الكلمة التي زينت غلاف الكتاب:

### "الحقيقة."

فتحت ليلي الكتاب بحذر، لكنها صُدمت عندما وجدت الصفحات فارغة، قلبت الصفحة تلو الأخرى حتى وصلت إلى صفحة واحدة في المنتصف، مكتوب عليها بخط غامق:

**"الظل هو أنت، قصتك لم تُكتب بعد، لكنها تبدأ الآن."**

رفعت عينيها عن الكتاب لتجد ظلها على الحائط المقابل، لكن هذا الظل لم يكن مجرد انعكاس، كان يتحرك بمفرده، يراقبها بعينين مظلمتين تشعان بغموض لا يصدق، ثم، ولأول مرة سمعت صوتاً من الظل، صوتها هي، لكنه بنبرة حادة ومختلفة:

**"الآن تختارين: هل تكتبين قصتك، أم تبقين أسيرة لخوفك؟"**

شعرت ليلي وكأن الزمن توقف، كانت الغرفة تضيق من حولها، بينما كان الظل يقترب، في داخله، رأت شظايا من ذكرياتها، مخاوفها، وأحلامها التي كانت تخشاها، أدركت في تلك اللحظة أن الظل كان جزءاً منها، جزءاً حاولت الهروب

منه لسنوات، شعرت بشيء جديد يتدفق في عروقها، ليس  
خوفًا، بل قوة، القوة لمواجهة ما كانت تخشاه طوال  
حياتها. التفتت إلى الكتاب، وأمسكت القلم الذي كان موضوعًا  
بجانبه، نظرت إلى الظل وقالت بصوت ثابت:

**"لن أهرب بعد الآن."**

بدأت ليلي تكتب، وكل كلمة كانت تضيء الغرفة أكثر، تدفع  
الظل للتراجع، وكأن الحبر الذي يسيل على الورق كان نورًا  
يمحو ظلامها الداخلي، لكن السؤال الذي بقي في ذهنها: هل  
هذه بداية الخلاص حقًا، أم أن الظل سيعود بشكل آخر؟

# النداء الخفي

داروتد السولاف للنشر والتوزيع

في ظلال الخوف، حيث يتجسد المجهول  
أمام العين، تجد البطللة نفسها عالقة بين  
الواقع والخيال ظل يلاحقها كلمات تكتب  
على الجدران ثم تتلاشى، وأوراق تحمل  
حروفا غامضة تختفي قبل أن تكتمل في رحلة  
لا تخلو من الرهبة تواجه مخاوفها العميقة  
تبحث عن الحقيقة المختبئة خلف النداء  
الخفي. ترى هل ستجد الإجابة أم ستظل  
أسيرة لغزيتلاشى كالدخان؟



داروتد السولاف للنشر والتوزيع